هذه الرسالة مسماة

بالرافعة للنقاب عن الفرق بين العلل والاسباب

تأليف الحقير الفقير المعترف بالذنب والتقصير
خادم نعال العلماء محمد صادق نجل المرحوم
العالم العلامه الشيخ سليم العطار محا الله
ذنوبهما والاوزار بجاه النبي المختار
وآله وصحبه الاخيار
آمين

* * *

استانبول

طبعت بمطبعة مكتب الصنايع الكائنة بقرب جامع السلطان احمد
برخصة نظارت المعارف فى الآستانة العليه نومرو
٣٥٢

١٣٠٧

هذه الرسالة مسماة

بالرافعة للنقاب عن الفرق بين العلل والاسباب

تأليف الحقير الفقير المعترف بالذنب والتقصير
خادم نعال العلماء محمد صادق نجل المرحوم
العالم العلامه الشيخ سليم العطار محا الله
ذنوبهما والاوزار بجاه النبي المختار
وآله وصحبه الاخيار
آمين

* * *

استانبول

طبعت بمطبعة مكتب الصنايع الكائنة بقرب جامع السلطان احمد
برخصة نظارت المعارف فى الآستانة العليه نومرو
٣٥٢

١٣٠٧

هذه الرسالة المسماة بالرافعة للنقاب عن الفرق بين العلل والاسباب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى خلق الاشياء من العدم * واوجدها على طبق ماسبق فى علمه على ابلغ نظام واتم * ابرزها لا لاحتياج اليها وافتقار ذاته * بل لظهور آثار اسمائه وصفاته * فسبحانه من اله تنزهت افعاله عن علة اوغرض * وتعالت ذاته عن ان توصف بجوهر اوعرض * واشهد ان لااله الا الله * الفاعل المختار * المنزه عن الاشباه * والاضداد والانظار * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وحبيبه وخليله * المنتخب من اشرف القبائل وازكاها * والمصطفى من خلاصة الصفوة وانماها صلى الله عليه وسلم صلاة

لايكتنه كنهها ولايبلغ قدرها وعلى آله الاطهار وصحابته السادة الاخيار * صلاة وسلاما دائمين متلازمين مادامت الدهور والاعصار * (وبعد) فيقول احقر الورى * خادم نعال العلما * محمد صادق * نجل المولى الذى تزينت بدروسه المدارس واحيي من معهد العلم ما كان دارس وتليت آياته بمجامع الافاق وانعقد الاجماع على انه الجامع الفارق بالاتفاق محدث الديار الشاميه وبدر بدور البلدة الدمشقيه الحاوى لمرتبتى المعقول والمنقول الحائز لفضيلتى الفروع والاصول العالم العلامه والبحر الفهامه المرحوم الشيخ سليم العطار * محى الله ذنوبهما والاوزار * هذه رسالة لطيفة متضمنة لمسئلة شريفة مشتملة على الفرق بين السبب والعلة * وايضاح كل منهما وحله * وذلك فى زمان من جلب القلوب فصار فضله ظاهرا فى كل باطن * وملك الازمة فانقاد لهيبته كل متحرك وساكن * فحق لى ان امتثل فيه بقول من قال واجاد * ووفى بالمراد وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد الا وهو السلطان الاعظم * مالك رقاب الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجأ صناديد ملوك العالم * ظل الله على بريته * وخليفته فى خليقته * حافظ البلاد * ناصر العباد * ماحى ظلم الظالم والعناد * رافع

منار الشريعة النبوية * ناصب رايات العلوم الدينية * القامع بماضى عزمه اهل البدع * والاهواء الردية * من طابق اسمه مسماه * مولانا السلطان بن السلطان السلطان الغازى (عبدالحميد) خان بن مولانا السلطان الغازى (عبدالمجيد) خان * خلدالله تعالى سلطنته وشوكته * وادام سطوته * وحفظه وذريته وعائلته * ومن يلوذ به ومملكته بالسبع من الست فى الخمس * من كل الآفات * بجاه فاء الفتح وطاء الطمس * وعناية اهل الاشارات آمين * (وقد سميتها) حين حررتها بالرافعة للنقاب * عن الفرق بين العلل والاسباب * (ورتبتها) على اربعة ابواب وخاتمه (الاول) فى تعريف السبب * والعلة لغة * (الثانى) فى تعريفهما اصطلاحا * (الثالث) فى الفرق بينهما * (الرابع) فى انقسام العلة الى اقسام متعددة * ومايتبع المعبود ذلك من الفروع * وها انا اشرع فى المقصود * بعون الملك المعبود * (فاقول) وبالله التوفيق * وبيده ازمة التحقيق * (الباب الاول) فى تعريف السبب والعلة لغة ليعلم ان السبب فى اللغة الحبل ومايتوصل به الى غيره * والجمع اسباب مثل نسب وانساب * ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء * واسباب السماء مراقيها ونواحيها * وان العلة فى اللغة عبارة عن

معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ومنه سمى المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف ومن الصحة الى المرض ومنه سمى العروضيون التغير فى الاجزاء علة وقيل هى لغة ماتوقف عليه الشئ وقيل مايثبت به الشئ

(الباب الثانى) فى تعريفهما اصطلاحا

اختلف العلماء فى تعريف السبب على اقوال فقال بعضهم السبب هو الوصف الظاهر المنضبط المعرف للحكم من غير تأثير فيه وقال بعضهم هو عبارة عمايكون طريقا الى الحكم غير مؤثر فيه وقال بعضهم السبب مايلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر لذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه سببا لوجوب صلاة الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قيد لذاته لانه قد لايلزم من وجود السبب وجود المسبب لكن لمانع كالحيض مثلا * وهذا لايقدح فى تسميته سبباً وقال بعضهم السبب مايضاف الحكم اليه للتعلق به من حيث انه معرف اوغيره وانما قيد بقوله من حيث انه معرف اوغيره اشارة للرد على مذهب المعتزلة القائلين بانه موجب للحكم لذاته اولصفة ذاتية قائمة به فعلى الاول ليس موجبا اصلاً بل هو معرف للحكم وقال الغزالى رحمه الله السبب موجب لالذاته ولا لصفة ذاتية

بل يجعل الشارع له موجبا وهذا التعريف بالخاصة والتعاريف السابقة مبينة لمفهومه وقال اهل المعانى السبب ما يبعث الفاعل على الفعل فجملة الاقوال فى ذلك خمسة واما العلة فاختلفوا فى تعريفها على اقوال فقال بعضهم هى ما يتوقف عليه الشئ وقال بعضهم ما يثبت به الشئ وقال بعضهم ما يجب به الحكم وقال بعضهم هى المعرف للحكم وما ذكرناه من تعريف كل واحد على حدته واختلاف الاقوال فيه انما هو تعريف له عند اهل الشرع من الاصوليين والفقهاء واما الحكماء فسيأتى كلامهم فى ذلك

(الباب الثالث)

فى الفرق بينهما قال اهل الشرع السبب والعلة يشتركان فى امر واحد وهو ترتيب المسبب والمعلول عليهما ويفترقان من وجهين احدهما ان السبب ما يحصل الشئ عنده لا به خلافا للمعتزلة القائلين بانه يحصل كما قدمنا الاشارة اليه والعلة ما يحصل الشئ به والثانى ان المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده والسبب انما يفضى الى الحكم بواسطة او وسائط ولذلك يتراخى الحكم عن السبب حتى توجد الشرائط وتنتفى الموانع واما العلة فلا يتراخى الحكم عنها اذ لا شرط لها بل متى وجدت اوجبت معلولها بالاتفاق فحيث فسرنا

العلة والسبب بما يحتاج اليه الشئ كان بينهما تساوى وحيث فسرنا العلة بالمؤثر والسبب بما يفضى الى الشى او مايكون باعثا عليه كان بينهما افتراق وقال بعضهم فى تقرير الفرق مانصه اعلم ان الوسائط بين الاسباب والاحكام تنقسم الى مستقله وغير مستقله فالمستقلة يضاف الحكم اليها ولايتخلف عنها وهى العلة وغير المسقلة منها ماله مدخل فى التأثير ومناسبة وهو السبب ومنها مالا مدخل له ولكن اذا انعدم ينعدم الحكم وهو الشرط انتهى فعلم مما تقرر ان رتبة العلة اقوى وار قى من رتبة السبب ومن ذلك قال الفقهاء المباشرة تقدم على السبب ووجه ذلك ان المباشرة علة والعلة اقوى من السبب فان قلت هل رتبة الشرط اقوى او رتبة السبب قلت حيث فسرنا الشرط بانه مايلزم من عدمه العدم كانت رتبته اقوى من رتبة السبب لان السبب لاملازمة بينه وبين المسبب انتفاء وثبوتا بخلاف الشرط انتهى والحكماء يطلقون السبب والعلة والشرط على معنى واحد على قاعدتهم فقالوا كل شئ يحتاج اليه شئ آخر يطلق عليه احد هذه الثلاثه المتقدمة وكذلك المسبب والمعلول والمشروط فانها تطلق عندهم على مايحتاج الى شئ آخر فعندهم النسبة بين

الثلاثة انماهى التساوى لاغير وقد يفرق بين السبب والعلة من وجه آخر لكن لامن حيث هو ذاتهما بل من حيث الاطلاق والاستعارة وهو ان السبب يستعار للمسبب دون العكس لاستغناء السبب عن المسبب وافتقار المسبب الى السبب وان العلة تستعار للمعلول والمعلول يستعار للعلة وكون المسبب لايستعار للسبب مخصوص ذلك بما اذا لم يكن المسبب مختصا بالسبب والا فيستعار كما فى قوله تعالى انى ارانى اعصر خمرا فانه استعير فيها اسم المسبب وهو الخمر للسبب وهو العنب لان الخمر مختص بالعنب على احد الاقوال وقد يقال انما يرجع عند الاختصاص الى معنى المعلول مع العلة وقدمنا ان المعلول مع العلة كل منهما يستعار للآخر فلم يخرج عن القاعدة ولوكان مختصا فظهر الفرق بما ذكرناه واتضح ذلك كما عن العلماء نقلناه واما النحاة فعندهم ايضا السبب والعلة والشرط معناها واحد حيث مثلوا للسبب والعلة بامثلة متحدة واطلقوا على معانى الحروف تارة السببية وتارة العلة ولم يفرقوا بينهما فثبت بذلك الاتحاد عندهم انتهى (مسئلة) هل العلة والدليل بمعنى واحد او بينهما عموم مطلق فالمقول فى ذلك الثانى لان العلة تدل على الحكم والمؤثر ابدا يدل على الاثر فنتج من

ذلك ان كل علة دلالة ولاعكس اذ الدلالة قد يعبر بها عن العلامة التى لاتوجبه ولاتؤثر فيه كالكوكب المسمى بالقطب فانه دليل القبلة ولايؤثر فيها انتهى وقال بعضهم نظر بين الشئ وماهو مرتب عليه فان كان مناسبة وارتباط فيسميان علة ومعلولا وان لم يكن بينهما مناسبة سميا سببا ومسببا واقول هذا مبنى على اشتراط المناسبة بين العلة والمعلول والذى عول عليه اهل الاصول عدم اشتراط ذلك بينهما انتهى (الباب الرابع) فى انقسام العلة الى اقسام متعددة من وجوه مختلفة الاول انقسامها الى شرعية وعقلية الثانى انقسامها الى صريحة وظاهرة الثالث انقسامها الى تامة وناقصة فالشرعية والعقلية يتفقان ابدا لايفترقان الا من وجه واحد وهو ان العلة العقلية موجبة بخلاف الشرعية ومعنى كونها موجبة انها مؤثرة بذاتها ولذلك لانقول بها اذلا مؤثر عندنا الاالله تعالى ثم الصريح من العلة مثل قولنا من اجل كذا فعل كذا قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا والظاهر من العلة مثل قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس فبما رحمة من الله لنت لهم والسارق والسارقة فاقطعوا (واما الثالث) من الاقسام فتقرير الكلام فيه انا حيث فسرنا العلة بمايحتاج

اليه الشیٔ فان كان جميع مايحتاج اليه فهو العلة التامة
وان كان بعض مايحتاج اليه فهو العلة الناقصة ثم العلل
الناقصة اربع لان مايحتاج اليه الشیٔ اما ان يكون جزأ
من الشیٔ اوخارجا عنه والاول اما ان يكون الشیٔ به بالفعل
وهو الصورة كصورة السرير مثلا او بالقوة وهو المادة
كالخشب للسرير وتسمى العنصر والقابل ايضا والثانى
اى العلة الناقصة الخارجة عن المعلول اما ان يكون مؤثرا
فى وجود الشیٔ المعلول وهو الفاعل او يكون مؤثرا فى
مؤثرية الفاعل بمعنى ان الفاعل صار لاجله فاعلا وهو
الداعى والغاية وبعضهم قرر هذا الموضع بعبارة لطيفة
والفاظ وثيقة فنوردها بلفظها تتميما للفائدة فقال علة
الشیٔ قسمان الاول ماتتقوم به الماهية من اجزائها وتسمى
علة الماهية الثانى مايتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة
باجزائها بالوجود الخارجى وتسمى علة الوجود والاولى
وهى علة الماهية اما ان لايجب بها وجود المعلول بالفعل
بل بالقوة وهى العلة المادية واما ان يجب بها وجود
الماهية وهى العلة الصورية والثانية وهى علة الوجود
اما ان يوجد منها المعلول اى يكون مؤثرا بالمعلول موجدا
له وهى العلة الفاعلية اولا يكون فحينئذ صارت شرطا

وقديكون الشئ علة للحكم فى الخارج كما انه علة له فى الذهن وهو المسمى عند المناطقة بالحد الاوسط كقولنا فى ترتيب ذلك على طريقهم فى القياس هذا محموم لانه متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط محموم فهذا محموم وهو المسمى بالطريق اللمى فروع (الاول) قد توجد العلة بدون المعلول بسبب وجود مانع واما المعلول بلا علة فهو محال (الثانى) لا يجوز اجتماع علتين على معلول واحد سواء عرفت بالمؤثر ام بالمعرف ام بالباعث (الثالث) اختلف فى ان العلة هل تسبق المعلول فى الزمان او تقارنه والاكثر على انها تقارنه وهو المنقول عن الامام الاشعرى واستدل له بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وفصل قوم فقالوا العلية الوضعية المسماة تارة بالشرعية تسبق اجماعا واما العلة العقلية فانها لا تسبق (خاتمة) فيما يترتب على العلة من المسائل الكلاميه بين اهل السنة والمعتزلة قال اهل السنة افعال الله سبحانه وتعالى لا تعلل بالاغراض لان الغرض هو الامر الباعث للفاعل على الفعل فهو المحرك الاول للفاعل وبه يصير الفاعل فاعلا ولذلك قيل ان العلة الغائية علة فاعلية لفاعل الفعل والله سبحانه اجل واعز من ان ينفعل عن شئ او يستكمل بشئ فلا يكون فعله معللا بالغرض وايضا كل من يفعل لغرض فوجود ذلك

الغرض بالنسبة اليه اولى من عدمه فلو كان لفعله تعالى غرض لزم كونه مستكملا بغيره وهو ذلك الغرض وهو مذهب الاشاعرة ووافقهم على ذلك جهابذة الحكماء وطوائف الالهيين وخالفهم المعتزلة واثبتوا لفعله تعالى غرضا وتمسكوا بان الفعل الخالى عن الغرض عبث وهو نقص فلا يجوز عليه تعالى ورد ذلك بان العبث هو الفعل الخالى عن المنفعة والمصلحة لا الخالى عن الغرض وافعال الله تعالى مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى وبان تلك العلة لا تخلو اما ان تكون قديمة او حادثة فان قلنا بقدمها لزم قدم المعلول ضرورة وان قلنا بحدوثها لزم ان تكون معللة بعلة اخرى وهلم جرى فلزم من ذلك التسلسل وما ورد من الآيات التى تدل لذلك بظواهرها على التعليل محمولة على الغاية والمنفعة دون الغرض والعلة وقال التفتازانى الحق ان بعض افعاله معلل بالحكم والمصالح وذلك ظاهر والنصوص شاهدة بذلك واما تعميم ذلك بان لا يخلو فعل من افعاله عن غرض فمحل بحث واما احكامه تعالى فهى معللة بالمصالح ودرء المفاسد عند فقهاء الاشاعرة بمعنى انها معرفة للاحكام من حيث انها ثمرات تترتب على مشروعيتها وفوائدها وغايات تنتهى اليها متعلقاتها من افعال المكلفين لا بمعنى انها علل غائية تحمل

على شرعيتها انتهى كلامه واقول ان اراد التفتازانى بقوله ان بعض افعاله معلل جعل تلك الحكم علة غائية باعثة على الفعل فلاشئ من افعاله معلل بهذا المعنى وان ارادانها مترتبة على الافعال فتخصيصه بالبعض فيه وقفه اذ كل من افعاله تعالى كذلك غاية الامران بعضها مما يظهر لنا وبعضها مخائف الاعلى الراسخين فى العلم المؤيدين بنور من الله تعالى فنتج من ذلك كله ان الكل منه فيمتنع تعليل افعاله واحكامه برعاية المصالح فظاهر الآيات غير مرادوانماذلك حكمة شرع ذلك العباد قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعافهذا نص منه تعالى فى انه يحسن منه كل شئ ولايتوقف خلقه وحكمه على رعاية المصالح وقالت الحكماء ان المبدأ الاول وحده من غير انضمام شرائط وآلات وادوات وارتفاع مانع اليه علة تامة بسيطة للمعلول الاول بحيث لاتعدد ولاتركيب فيه بوجه من الوجوه لافى الخارج ولا فى الذهن فعلم بذلك مذهبهم فى العلة والمعلول وقد قال بعضهم فى ذلك لاتدرك الحقايق الا بقطع العلائق ولاتقطع العلائق الا بهجر الخلائق ولاتهجر الخلائق الا بالنظر فى الدقايق ولاينظر فى الدقايق الابمعرفة الخالق ولا يعرف الخالق الابمعرفة

العليـة فان قلت قال الله تعالى فى الحديث القدسى الصحيح كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وهو بظاهره يدل لمذهب الحكماء قلت المقصود من الحديث ان اسمـاء الله تعالى لابد من ظهور آثارهـا واذا لم يوجد مخلوق لايعرف ذلك اشار الى ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لولم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون يستغفرون فيغفر لهم فهذا منه صلى الله
عليه وسلم اشارة الى ماقلناه والله تعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب * والحمد لله
اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد
اشرف المخلوقات وسيد اهل الارض
والسموات وعلى آله وصحبه
وسلم والتابعين لهم فى كل
وقت وزمان وسلم
تسليما والحمد لله
رب العالمين

م م
م

﴿ بيان ما فى هذه الرسالة من الخطأ فى الطبع ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١	١	مسماة	المسماة
١	٤	بخل	نجل
٣	١	لايكيتنه	لايكتنه
٣	٤	بخل	نجل
٣	٤	توزيت	توزنت
٣	١٠	محى	محا
٥	١٦	اوغبره	اوغيره
٦	١	يجعل	بجعل
٦	١٣	القابلين	القائلين
٧	٦	وعير المسقلة	وغير المستقلة
٨	٣	لامن حيث مر ذاتهما	لامن حيث ذاتهما
١٠	١١	وشيقة	رشيقة
١١	١٢	وما العلة	واما العلة
١٢	١٠	وهلم جرى	وهلم جرا
١٢	١٢	فحولة	فحمولة
١٣	٦	محايخفى	ممايخفى
١٤	٢	فخلفت	فخلقت
١٤	٧	يستغفرون	ويستغفرون